المحاضرة الثانية:

1-فرض الحماية الفرنسية –الاسبانية على المغرب الأقصى.

2-الاتفاقيات التي مهدت للحماية على المغرب.

3- معاهدة الحماية الفرنسية 1912م

4- الاتفاق الفرنسي-الاسباني.

فرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى :

(أهمية المغرب لفرنسا) أن لها حدود مشتركة مع الجزائر ومصالح متصلة بها.

(الصدام الأول بين المغرب وفرنسا) كان في عام 1844م بمعركة أسلى.فتم على إثرها عقد اتفاقية طنجة بين فرنسا والمغرب عام 1844م.

لم يوقف أطماع فرنسا إلا إنجلترا حيث كان الكتاب الفرنسيون يعبرون عن أطماعهم بتكوين الإمبراطورية الأفريقية أما تونس والجزائر والمغرب فقد سماها كتابهم (فرنسا الجديدة).

(الأحوال الداخلية للمغرب) انتشار المجاعة في المغرب, تدهور القيمة النقدية, غلاء الأسعار, انتشار الأوبئة, الفوضى الإدارية, الخصومات القبيلة والثورات الداخلية.

(مولاي الحسن) من 1873م إلى 1894م كان أمل المغرب فقد كان من الأشراف العظام ومحب للتقاليد السلطانية وقائداً حربياً وزعيماً دينياً كبيراً وكان معاد لكل تسلط أجنبي, لكنه توفي عام 1894م فسيطر الحاجب (أبو أحمد بن موسى) وبايع المولى عبد العزيز وكان عمره 14 عاما وأصبح الوصي على الحكم.

(محاولات الحاجب لإبعاد أطماع الأجانب عن المغرب)

- محاولته استخلاص مرسى (طرفايه) من الإنجليز.
- وقف في وجه الفرنسيين لما أرادوا مد خط حديدي من السودان إلى الجزائر فأعلنت فرنسا أنها تنوي أن تغتصب شيئاً من الأراضي المغربية.
- توفي الحاجب عام 1898م مما أدى ذلك إلى تسلط العناصر السيئة على الحاكم الضعيف وانتهزت الدول الاستعمارية حالة الارتباك المالي فشجعت السلطان على الاستدانة بضمان الجمارك وغيرها من المصالح الهامة في البلاد.

- وقد أدى ذلك إلى زيادة الضرائب على الشعب ونقمته على الحاكم.
- الثورات في المغرب, كثورة الجيلاني المعروف (بوحماره) واستمرت لمدة (7) سنوات أنهكت خزينة الدولة.
- وثورة أحمد بن محمد الريسولي كذلك.
- إساءة استغلال الامتيازات التي منحتها المغرب للأجانب.

- الاتفاقيات التي مهدت للحماية الفرنسية على المغرب, وأهمها:

- 1- الاتفاق الفرنسي الايطالي عام 1902م:

- حيث يكون لايطاليا حرية التصرف في طرابلس مقابل أن تكون لفرنسا حرية التصرف في المغرب.

- 2- الاتفاق الودي مع انجلترا عام 1904م:

كان الجو العام لانجلترا في تلك الفترة محرجاً بسبب ظهور (ألمانيا) كقوة بحرية في الساحة الدولية وكانت بريطانيا راغبة في تأمين نفوذها في البحر المتوسط ومصر وكانت فرنسا تعتبر ذلك تعدياً على الاتفاقيات الدولية, مما جعل بريطانيا تحاول التقرب لفرنسا وجاءت اللحظة المناسبة حيث تولى ادوارد السابع ملك إنجلترا عام 1901م وكانت له ميوله لمعروفة تجاه فرنسا, بل وصل الأمر عند كرومر السياسي البريطاني بمطالبة تغيير اسم (فاشوده) في مصر إلى أسم آخر لأنه يعتبر اسم أذل فرنسا يوماً, وتم الاتفاق الودي على أن تكون لبريطانيا مصر, وتكون لفرنسا المغرب.

- وكانت الاتفاقية مكونه من 9 مواد و5 أخرى سريه , وهي:

1-أن بريطانيا لن تعمل على تغيير مركز مصر السياسي , وأن فرنسا لن تعرقل عمل بريطانيا في مصر ولا تحرج انجلترا بتحديد أجل الانسحاب.

2- أن فرنسا لن تعمل على تغيير مركز المغرب السياسي وأن بريطانيا لن تعرقل عمل فرنسا في المغرب وتعترف بأن لها مصالح هناك.

3-أن تحترم بريطانيا حقوق فرنسا في مصر.

4-حرية التجارة بين القطرين وأن تكون الضرائب المفروضة على التجارة وأجور النقل على قدم المساواة.

5-رعاية حقوق الموظفين الفرنسيين والانجليز في كل من مصر والمغرب.

6-احترام انجلترا حرية الملاحة في قناة السويس عملا باتفاقية القسطنطينية عام 1888م.

7-تتعهد فرنسا بعدم إقامة تحصينات على ساحل المغرب الشمالي المواجهة لجبل طارق.

8-إقرار بريطانيا بأن فرنسا صاحبة الأمر في المغرب.

9-تتعهد كل من الحكومتين بمساندة الأخرى حتى يتم تنفيذ هذه الاتفاقية فيما يختص بالمغرب ومصر.

* أما الملحق السري فهو:

1-أنه في حاله تغيير سياسة كل من البلدين على مصر والمغرب فإنهما تلزمان بما جاء في المادة 6/4 من الاتفاق الودي .

2-عدم تغيير نظام القضاء والامتيازات للأجانب في مصر إلا إذا رأت بريطانيا ذلك وبالمثل في حالة المغرب.

3- ترك منطقة من أراضي المغرب المحيطة (بمليلة) و(سبته) لأسبانيا.

4-سريان هذه الاتفاقية الفرنسية الانجليزية حتى في حالة رفض اسبانيا لها.

5-تسديد الديون الأجنبية.

3 - الاتفاق الفرنسي الاسباني 1904م :

- في عام 1902م كان هناك اجتماع بين الطرفين ولكن لم يثمر عن اتفاق خصوصاً أن أي اتفاق دون رضا إنجلترا عديم الفائدة
- في عام 1904م كان الجو مهيأ للاتفاق أي بعد الاتفاق الفرنسي الانجليزي.
- وقعت الاتفاقية في 3 اكتوبر 1904م والذي لم يعطي أسبانيا السلطة الكاملة على المنطقة الشمالية إلا أنه ألحق باتفاق سري حدد مناطق النفوذ الاسبانية في شمال المغرب وفي جنوبها وفيها أطلقت فرنسا يد أسبانيا للعمل في المنطقتين بحرية.

(لم يبقى لفرنسا معارض إلا ألمانيا) حيث أن لها أطماع في المغرب حيث أنها تريد أن يكون لها مركز على المحيط الأطلسي يخدم أغراضها التجارية والحربية وأنها رأت أن هذه الاتفاقيات الثنائية تجاهلاً لمصالحها.

مما جعل الإمبراطور الألماني (غليوم الثاني) يزور طنجه ويعلن فيها أنه لن يسمح لأي دولة أجنبية المساس بسلطة الحاكم الشرعي للمغرب وأن تكون التجارة حرة دون احتكار.

4 – اتفاقية الجزيرة 1906: (كانت نتيجته نصراً لفرنسا وحلفائها فقد جاءت القرارات مدعمة للنفوذ الفرنسي والأسباني في المغرب)

- انتهز (سلطان المغرب عبد العزيز) فرصة مساندة ألمانيا للمغرب , فدعا لمؤتمر دولي للنظر في شئون بلاده وسيادتها.
- ولبت ألمانيا الدعوة, وحضرت فرنسا المؤتمر بضغط من ألمانيا وذلك في 14يناير 1906م في مدينة الجزائر الخضراء (الاسبانية) واحتدم الصراع بين فرنسا وألمانيا.

وفي النهاية قرروا:

1- سيادة السلطان واستقلال بلاده وحرية التجارة في موانئه .

2- حفظ الأمن في الموانئ والمدن المغربية ومكافحة تهريب الأسلحة.

3- تأسيس مصرف دولي بالمغرب ومراجعة المسائل المالية كالضرائب والجمارك.

4- المشروعات الإنشائية التي ترغب الحكومة المغربية في القيام بها.

نتائج اتفاقية الجزيرة :

- بالنسبة للمغرب: فإن هذه القرارات كانت عديمة الفائدة حيث أصبحت الشؤون المالية والأمنية مراقبة من الأجانب, لذا جاءت هذه القرارات لصالح فرنسا وأسبانيا.
- حيث يشرف الفرنسيون على الشرطة المغربية على الساحل الأطلنطي ويشرف الأسبان على شرطة تطوان والعرائش بينما شرطه (طنجة) (والدار البيضاء) تحت إشراف الدولتين.
- من الناحية الاقتصادية :
  - أصبحت هناك رقابة أجنبية لحماية الأموال وتملك الأجانب وبقاء الامتيازات في المغرب.

- منع دخول الأسلحة إلى المغرب والسبب: حتى لا تتسلح القبائل فتثور والصحيح ألا يستطيع المغاربة الدفاع عن أنفسهم إذا احتل بلدهم.
- مما جعل فرنسا تقوي نفوذها في الموانئ المغربية.

تطور الأحداث بعد مؤتمر الجزيرة:

- كانت خطة فرنسا كما يقول (روبرت فورنو) أن تسيطر الدول الكبرى على الدول الهمجية وبها:

1-قدم الفرنسيون لسلطان المغرب المستشارين لتقديم المساعدة وتعضيد حكومته.

2-قاموا بإقراضه المال وشجعوه على تبذيره في ترهات تافهة.

- فلما قتل بعض رجال أعمالهم ولم يستطع المغرب تسديد ما عليه من قروض قام الفرنسيون بدخول البلاد ليعيدوا النظام ويحموا السلطان.
- في عام 1907م قتل احد المبشرين الفرنسيين ويدعى (موشاب) في مراكش, فقام الجيش الفرنسي باحتلال (وجده) بحجة حماية أرواح الأجانب وأنه احتلال مؤقت لتنظيم الأمن فيها ومطالبتهم بعزل وسجن الوالي.
- وفي نفس العام قتل بضعة عمال فرنسيون وأسبان في الدار البيضاء. فقامت السفن الحربية الفرنسية بقصف ميناء طلية ونزلت الجيوش الفرنسية البر واحتلت الدار البيضاء.
- ثورة المغاربة على السلطان عبدالعزيز لتهاونه مع الأعداء, فقام عبدالحفيظ بالانقلاب على أخيه السلطان, وبايعه أهل مراكش وفاس فاستسلم السلطان السابق للفرنسيين عام 1907م.
- وكانت شروط البيعة للمولى (عبدالحفيظ):

1-جهاد الأجانب واستعادة الأراضي المغربية

2-أن لا يعقد اتفاقا مع الأجانب إلا بعد إعلام الأمة بذلك, وتطهير رعيته من دنس الحمايات, أن تكون الاتفاقيات سلمية أو تجارية.

- وضع المغرب في ذلك الوقت كان سيئا.

حيث كانت فرنسا تسيطر على البلاد, بينما الأسبان يحتلون (مليله) و (سبتة). وكانت خزينة الحكومة المغربية ومصادر الدخل الهامة مراقبة من قبل الأجانب والديون متراكمة والثورات مندلعة في كل مكان.

- إلا أن (المولى عبدالحفيظ) قضى على ثورة أبي حمارة عام 1909م. وتفرغ للفرنسيين بعدها. ولكن بعد فوات الأوان فقد تسللوا لفاس.

- في عام 1911م جاءت القبائل إلى فاس تطلب من المولى عبدالحفيظ تنظيم حركة المقاومة. فادعى الفرنسيون أنها جاءت للعدوان, فاحتلت فاس عام 1911م ثم مكناس ثم الرباط بدعوى حماية عبدالحفيظ من القبائل الثائرة عليه.
- وكذلك في نفس الوقت احتلت اسبانيا (العرائش) و (القصر الكبير).

5* الاتفاق الألماني الفرنسي 1911م

- فزعت ألمانيا من احتلال فرنسا لفاس ورأوا أن هذا يعني إنهاء المسألة المغربية لصالح فرنسا دون أن تنال ألمانيا ما تطمع فيه, فأرسلت طراد بحري إلى أكادير لحماية المصالح الألمانية (رغم انه لم يكن لها رعايا هناك في أكادير).
- (سبب اختيار ألمانيا لأكادير):

1-أنها أصلح موانئ المغرب في الأطلنطي.

2-قربها من منطقة مناجم السوس التي تطمع ألمانيا فيها.

- جرت مفاوضات بين ألمانيا وفرنسا انتهت باتفاقية عام 1911م وفيها:

أن تتنازل فرنسا عن قطعة من الكونغو لألمانيا مقابل أن يكون المغرب لفرنسا ولها حق الاحتلال والإصلاحات التي تراها مناسبة لها في المغرب.

- اعتبر هذا الاتفاق أخطرها على المغرب وأكثرها تأثيرا في مصير المغرب.
- في عام 1912م أقر البرلمان الفرنسي هذا الاتفاق وبها أخذت بالخطوات التالية:

معاهدة الحماية الفرنسية 1912م:

أسباب اختيار فرنسا نظام الحماية للمغرب:

وذلك بعد تجربة الإدارة المباشرة والغير مباشرة. فالأولى الجزائر و الثانية تونس, فوجدوا أن الحماية على المغرب أفضل طريقة لها بسبب:

1-أيقن الفرنسيون أن أسلوب الضم والدمج أصبح لا يجدي مع دول لها حضارتها وتاريخها.

2-أن للمغرب تاريخه وعلاقاته الدولية و ومر بفترات كانت الدول الأوروبية تخطب وده, كما أن لها سلطاناً بويع من المغاربة على الجهاد والدفاع عن الوطن وهو المولى عبدالحفيظ.

3-أن للمغرب العديد من الاتفاقيات مع الدول الأوروبية ولم يكن بوسع فرنسا تجاهلها.

4-ظروف فرنسا الداخلية وعلاقاتها الخارجية, حيث لو استعمرت المغرب لاصطدمت بأكثر من دولة أوروبية لها في المغرب امتيازات ورعايا وعلاقات.

5-أن تجربتهم في تونس بالمقارنة مع تجربتهم في الجزائر جعلت فرنسا تأخذ المغرب بأسلوب شبيه بما اتبعته في تونس وهو أفضل بكثير مما اتبعته في الجزائر.

(الفرق بين تونس والمغرب):

1-أن تونس له تبعية اسمية للعثمانيين بعكس المغرب.

2-كما أن المغرب له ارتباطاته الرسمية مع الدول الأوروبية.

نظام الحماية هو:

1-الدفاع عن البلاد المحمية.

2-مراقبة السياسة الخارجية للبلد.

- وقد شكلت في فرنسا لجنة تعد معاهدة الحماية ليوقعها السلطان المغربي بالقوة.
- وفي عام 1912م وقع المولى عبدالحفيظ على الحماية بالقوة والإرهاب بعد رفضه التوقيع ولم يستطع السلطان المغربي أن يواجه الموقف فتنازل عن العرش في 1912م وغادر على متن بارجة فرنسية إلى فرنسا حتى توفي عام 1938م.

- تولى مكانه المولى يوسف واستبقوه مكرهاً حتى تهدأ النفوس ويأخذ الوضع الجديد في الاستقرار.

شروط المعاهدة:

وهي مكونة من 9 مواد:

1-أن تدخل فرنسا الإصلاحات الإدارية والقضائية والمالية في المغرب مع التزام فرنسا بالمحافظة على الحالة الدينية, ولا تنسى أن تتفاوض فرنسا مع الأسبان بشأن مصالحهم, مع الاحتفاظ بطنجة على وضعها.

2-أقرت قيام فرنسا باحتلال الأماكن التي تراها ضرورية في المغرب بدعوى حفظ الأمن وسلامة التجارة.

3-مساندة السلطان ضد أي خطر أو ثورة تهدد شخصه أو عرشه أو بلاده ويجري ذلك على خلفاءه.

4-أن يصدر السلطان هذه التشريعات بناء على اقتراح الحكومة الفرنسية.

5-منحت فرنسا ممثلها (المقيم العام) في المغرب كافة الصلاحيات فيما يتعلق بالمغرب كما أنه الوسيط الوحيد للسلطان لدى الممثلين الأجانب.

6-أن يقوم ممثلو فرنسا الدبلوماسيون بتمثيل المصالح المغربية والرعايا المغاربة في الخارج وحماية مصالحهم.

7-وضع أسس نظام مالي جديد باتفاق بين الحكومتين.

8-أن لا يبرم السلطان أي قرض أو امتياز إلا بإذن فرنسا.

9-تقديم هذه المعاهدة وتصديقها من الحكومة الفرنسية.

- (وقد وقعت المعاهدة في فاس بين المولى عبدالحفيظ ورينو في 30 مارس 1912م) (11 ربيع 1330هـ).
- (وبهذا جردت المعاهدة السلطان المغربي وحكومته وكل سلطات الدولة من الاستقلالية, وحرمتها من التمثيل الدبلوماسي وتكفلت به فرنسا نيابة عنها.

الاتفاق الفرنسي الاسباني 1912م

(سبب الاتفاقية) هي التزام فرنسا بالتفاهم مع اسبانيا قبل أن تباشر تنظيم حمايتها على المغرب.

- بعد الاتفاق الفرنسي مع ألمانيا رأت من المناسب أن يكون هناك اتفاق مع الأسبان خاصة بعد أن أصبح موقف فرنسا قوياً وذلك بسبب:

1-أنها اتفقت مع معظم خصومها بمعاهدات.

2-دخول جيشها إلى (فاس)العاصمة المغربية

وقد توسطت انجلترا بين البلدين فوقعا اتفاقا من 30 مادة, في 27 نوفمبر 1912م وألحق به برتوكول خاص بسكة الحديد (فاس – طنجة) على أن يكون لفرنسا 60% من رأس المال واسبانيا 40% منه.

- أهم بنودها:

1-الاعتراف بنفوذ اسبانيا في المنطقة الشمالية للمغرب التي عرفت باسم (المنطقة الخليفية)

2-أن جميع المناطق التي تحت يد الأسبان تكون تحت السيادة المدنية لسلطان المغرب وينوب عنه مندوبا يسمى (الخليفة) له امتيازات السلطان ويحافظ على جميع حقوقه.

3-يقيم الخليفة في (تطوان) عاصمة المنطقة الاسبانية ويشكل حكومة خليفية كل وزراءها مغاربة إلا وزارة الخارجية فيمارسها المندوب السامي الاسباني.

4-أن يكون للأسبان مندوب سامي يمثلها عند الخليفة له الحق في مراقبة أعمال الحكومة الخليفية ويصادق عليها وهو الواسطة بين الحكومة الخليفية والسلك الأجنبي.

(الملاحظات على هذه الاتفاقية):

1-أن هذه الاتفاقية فصلت بين المنطقتين الاسبانية والفرنسية من حيث الضرائب والأمور المالية وجعلت لاسبانيا حق تمثيل سكان المناطق الشمالية في الخارج, وقد حرصت فرنسا على وحدة السلطنة, وان منطقة النفوذ الاسبانية تعتبر تحت السيادة المدنية والدينية لسلطان المغرب والذي ينوب عنه فيها المندوب المفوض المسمى خليفة.

2-أن هذه الاتفاقية ميزت بين قسمين في منطقة النفوذ الاسبانية.

أ- القسم الأول/ (سبتة, مليلة, افني) المحتلة قديمًا وينظر إليها كأرض أسبانية تتبع حكومة مدريد.

ب- القسم الثاني/ المناطق التي تستمد اسبانيا وجودها فيها من معاهدة الحماية بين فرنسا والسلطان حيث لم يعقد مع السلطان أي معاهدة بشأنها.

3-وبموجب هذه الاتفاقية أصبحت المغرب 3 مناطق هي:

- منطقة الحماية الفرنسية (المنطقة السلطانية)
- منطقة الحماية الاسبانية (المنطقة الخليفية).
- منطقة طنجة الدولية. وقد تقرر في اتفاقيات تالية نظامها الدولي مع الاعتراف بسيادة سلطان المغرب عليها.